

إحياء علوم الدين

كعب لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله في أربعة فإذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها أبدا يقولون ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل فيقول الله تعالى مجيبا لهم ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم الله العلى الكبير ثم يقولون ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجيبهم الله تعالى أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال فيقولون ربنا أخرنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل به فيجيبهم الله تعالى أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ثم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما صالحين ربنا أخرنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون فيجيبهم الله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعدها أبدا وذلك غاية شدة العذاب قال مالك بن أنس رضى الله عنه قال زيد بن أسلم فى قوله تعالى سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص قال صبروا مائة سنة ثم جزعوا مائة سنة ثم صبروا مائة سنة ثم قالوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا وقال A يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار ويقال يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت // حديث يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيذبح أخرجه البخارى من حديث ابن عمر ومسلم من حديث أبى سعيد وقد تقدم // وعن الحسن قال يخرج من النار رجل بعد ألف عام وليتنى كنت ذلك الرجل ورؤى الحسن رضى الله عنه جالسا فى زاوية وهو يبكى ف قيل له لم تبكى فقال أخشى أن يطرحنى فى النار ولا يبالى بهذه أصناف عذاب جهنم على الجملة وتفصيل عمومها وأجزائها ومحنها وحسرتها لا نهاية له فأعظم الأمور عليهم مع ما يلاقونه من شدة العذاب حسرة فوت نعيم الجنة وفوت لقاء الله تعالى وفوت رضاه مع علمهم بأنهم باعوا كل ذلك بثمن بخس دراهم معدودة إذ لم يبيعوا ذلك إلا بشهوات حقيرة فى الدنيا أياما قصيرة وكانت غير صافية بل كانت مكدرة منغصة فيقولون فى أنفسهم واحسرتاه كيف أهلكنا أنفسنا بعضيان ربنا وكيف لم نكلف أنفسنا الصبر أياما قلائل ولو صبرنا لكانت قد انقضت عنا أيامه وبقينا الآن فى جوار رب العالمين متنعمين بالرضا والرضوان فيالحسرة هؤلاء وقد فاتهم وبلوا بما بلوا به ولم يبق معهم شيء من نعيم الدنيا ولذاتها ثم إنهم لو لم يشاهدوا نعيم الجنة لم تعظم حسرتها لكنها تعرض عليهم فقد قال رسول الله A يؤتى يوم القيامة بناس من النار إلى الجنة حتى إذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا إلى قصورها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها نودوا أن اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الأولون والآخرون بمثلها فيقولون يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أرينا من ثوابك وما

أعددت فيها لأولياك كان أهون علينا فيقول اﷻ تعالى ذاك أردت بكم كنتم إذا خلوتهم
بارزتموني بالعظام وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراءون الناس بخلاف ما تعطوني من
قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني وأجللتهم الناس ولم تجلوني وتركتم للناس ولم تتركوا لي
فاليوم أذيقكم العذاب الأليم مع ما حرمتكم من الثواب المقيم // حديث يؤمر يوم القيامة
بناس من النار إلى الجنة حتى إذا دنوا منها واستنشقوا روائحها الحديث رويناه في
الأربعين لأبي هدية عن أنس وأبو هدية إبراهيم بن هدية هالك // وقال أحمد بن حرب إن أحدنا
يؤثر الظل على الشمس ثم لا يؤثر الجنة على النار .

وقال عيسى عليه السلام كم من جسد صحيح ووجه صبيح ولسان فصيح غدا بين أطباق النار يصيح
.
وقال داود إلهي لا صبر لي على حر شمسك فكيف صبري على حر نارك ولا صبر لي على صوت رحمتك
فكيف على صوت عذابك .

فانظر يا مسكين في هذه الأهوال واعلم أن اﷻ تعالى خلق النار بأهوالها وخلق أهلا لا
يزيدون ولا ينقصون وأن هذا أمر قد قضى وفرغ منه قال اﷻ تعالى وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى
الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون